

## دروس مستفادة من الحراك اللبناني



هي كيف تعمل وتنتج وتبدع وتحظى بحقوقها وتعيش الرخاء وتستفيد من إمكانات وطنها وتستغل بسيادته وبالعدالة وسلطة القانون. وكل ما عدا ذلك تفاصيل يمكن النقاش حولها. لذلك جدد اللبنانيون حراكهم الاجتماعي، بعد أن ظن الفاعلون السياسيون أنهم اكتفوا باستقالة سعد الحريري من رئاسة الحكومة، أو أنهم كلوا من التجمع في الساحات وقطع الطرقات ورفع الشعارات وترديد الهتافات المنادية بلبنان الواحد الموحد المدني العلماني الحر الخالي من الميليشيات الحزبية والطائفية وحكم الميليشيات والنهب المنهج للثروات.

ورابع الدروس، هو أن الشعب الثائر أصبح هو المدافع عن سيادة بلده، بعد أن أدرك أن معظم معاناته تنفق وراءها قوى سياسية مرتبطة بالخارج أكثر من الداخل، الأمر الذي يجعل حياته اليومية تتأثر بتعاضات التناقضات السياسية والاستراتيجية الإقليمية والدولية. اللبنانيون لا يريدون أن يحكموا مستقبلا من غرف العمليات في الخارج، ولا من قبل مسؤولين ونواب ولأهم للأجنبي أكثر من ولائهم للوطن، ولا أن تخضع مصالح بلادهم لخيارات الميليشيات بمختلف أشكالها العسكرية والسياسية. أصبحت العقيدة الحقيقية، التي تؤمن بها الشعوب حاليا ومستقبلا،

المسدودة بحبال الدين والمذهب والطائفة عبر سلطة ترى أن شريعتها تكمن في تلك التفرقة العقائدية المقيتة. كما بدأ واضحا أن المنتفضين انفصحو عن موقف مبني يتمثل في إزالة القداسة الزائفة عن مختلف المرجعيات. متابعة مظاهرات مناطق الجنوب الخاضعة لتقليديا لسيطرة حزب الله وحركة أمل، تؤكد القيمة الحقيقية للحدث. وكذلك الأمر بالنسبة للشمال وخاصة طرابلس ذات الأغلبية السنية، المتهمه في جانب كبير منها بالظرف، والتي شهدت حراكا مذهبا في مدينته ورفيقه وتحضره، فاجأ اللبنانيين أنفسهم.

الأزمات ساءت أحوال الشعب، بينما يواصل الفاعلون السياسيون التخفي وراء طوائفهم تحت يافطات الخيار الديمقراطي والمسار التوافقي. البرلمان اللبناني المنتخب هو خير مثال لهذه الوضعية، حيث لا يمكن الحديث عن وجود الشرط الأساس لأي ديمقراطية تمثيلية، وهو كتلة للحكم وأخرى للمعارضة المعبرة عن موقف جماهيرها من السلطة القائمة دون تحديد تلك الجماهير في مذهب أو طائفة أو حزب أو منطقة. في خمسينات القرن الماضي مثلا، كانت هناك الجبهة الاشتراكية المكونة من عدد من النواب البارزين في كتل مختلفة على غرار كمال جنبلاط وكميل شمعون وبيار إده وعبدالله الحاج، والتي استطاعت الإطاحة بالرئيس بشارة خليل الخوري بسبب فساد نجله خليل وشقيقه سليم.

ما نراه اليوم هو توافق بين الجميع ضد الجميع، وبالأساس توافقات النخبة السياسية رغم تناقضاتها، ضد شعب يواجه كل أشكال التهميش والإقصاء والتلاعب بمصالحه وحرمانه من الخدمات الأساسية وإتقال كاهله بالضرائب والغلاء. قد يكون هناك حزب معارض في البرلمان ولكن ليست هناك جبهة لصنع القرار، أغلبية النواب يشتغلون على مصالح دوائرهم الانتخابية قبل مصلحة الوطن. ثالث دروس انقضاة اللبنانيين هو ألا ديمقراطية خارج إطار الدولة المدنية، التي تضمن لمواطنيها كل حقوقهم بقطع النظر عن انتماءاتهم. لم يرفع اللبنانيون في الساحات غير العلم الوطني، وهو ما يظهر أن المجتمع أصبح متقدما على الدولة

الخطابات الدينية والطائفية ما عاد لها ذات التأثير السابق لدى الجموع المتطلعة للعدالة والرفاه. لا أحد يمكن أن يتعالج أو يتعلم أو يتغذى بدعاء في جامع أو حسيينة أو كنيسة، ولا أن يدفع إيجار بيته أو يوفر بنزين سيارته بفتوى من المرجعية. لذلك خرج اللبنانيون إلى الشوارع والساحات، مسلمين ومسيحيين ودروزا، سنة وشيعة وغير متدينين، في مشهد حضاري، دفاعا عن الحق في الحياة وفي أن يكون الوطن جديرا بهم كما هم جديرون به.

ثاني الدروس أن الديمقراطية نفسها لم تعد الحل إذا لم تقض على الفساد وتطرده الفاسدين من دوائرها وتوفر الرخاء للجماهير وتحترم إرادتها الكاملة. النظام السياسي في لبنان، رغم أنه طائفي، إلا أنه ديمقراطي قائم على الأقل نظريا، على مبدأ الفصل بين السلطات، والدستور اللبناني يكفل للشعب المساواة وحرية التعبير والحرية الدينية ويصون لهم ممتلكاتهم الخاصة ويعطي الفرصة للبنانيين لتغيير الحكم بالطرق الديمقراطية، وهو ما جعل من لبنان استثناء في محيطه لعدة عقود. لكن الواقع مختلف، فالبلد مز بظروف صعبة، بينها الحرب الأهلية والانقسامات الطائفية وتناقم الإقطاع السياسي واتساع رقعة نفوذ حزب الله كقوة ميليشيوية فرضت نفسها على الدولة، وخضوع السلطة إلى محاصصة تطال كل شيء، وانتشار ظاهرة الفساد كمنطق حكم. وأدى كل ذلك إلى ارتفاع مؤشرات الفقر والبطالة وهجرة الكفاءات وتراجع الخدمات الضرورية، وهكذا كلما ازدادت

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

ما يحدث في لبنان ليس مجرد انتفاضة ضد منظومة الفساد، ولا مجرد صرخة في وجه الفساد الحكومي، إنه أكبر من ذلك بكثير، هو تحول بالغ الأهمية في نظرة الناس إلى الحياة والسياسة والديمقراطية والانتخابات. هو انقلاب حقيقي على واقع فرضته توافقات مصطنعة بين الكيانات الطائفية ودوائر الإقطاع السياسي ومراكز النفوذ الدولي والإقليمي، وذلك بظهور مارد حقيقي اسمه الشعب اللبناني القافر يجبروت حكمته على حواجز الدين والطائفة والأحزاب، فلا مقدس إلا إرادة الجموع عندما تتحد على هدف واحد.

لم يرفع اللبنانيون في الساحات غير العلم الوطني، ليؤكدوا أنهم أصبحوا في موقع متقدم على الدولة المسدودة بحبال الدين والمذهب والطائفة

أول الدروس المستفادة أن الشعوب تريد أن تعيش، أن تشعر بأن الوطن يعطيها بقدر ما تعطيه. الانتماء وحده لم يعد الشعار الذي يمكن أن يخضع الإنسان إلى إرادة السلطة في أي بلد. الشعارات السياسية لا معنى لها في عقل من يواجه الإفقار والتجويع.

## الوسطية المؤدية لحزب العمال البريطاني

رئيس الوزراء الحالي بوريس جونسون مقالة شبه فيها كورين بالربيس السوفيتي جوزيف ستالين.

مؤيد ورافض للخروج، والرهان يكون على أحد الفريقين فقط. مقابل رماية العمال في ملف

الخروج، التي يتبناها كورين لأن حزبه منقسم حولها، تجتمع ثلاثة أحزاب مؤيدة للبقاء في جبهة واحدة هي حزب الخضر وحزب الليبراليين الديمقراطيون والحزب الويلزي. هذه الأحزاب تريد أن تشكل جبهة من الباقين ضد الأحزاب المؤيدة للخروج، وعلى رأسها حزب المحافظين وحزب بريكتست.

لا تريد حكومة عمالية، وترغب ببناء جبهة أحزاب معارضة بدلا من العمال الذين يشكلون التكتل الأكبر مقابل الحزب الحاكم اليوم. تلك الأحزاب تعتقد أن سيطرتها على المعارضة ستجبر المحافظين في البرلمان الجديد، ليس على إلغاء الغطاء دون اتفاق فحسب، وإنما على إلغاء نتائج استفتاء الخروج الذي جرى عام 2016.

في النقد الثاني الموجه لكورين من نواب الحزب المنقسمين، يُتهم زعيم العمال بالفتش في استئصال معاداة السامية من حزبه. الحقيقة أن كورين لن ينجح في هذا الأمر لأن منتقديه يريدون ربط معاداة السامية بانتقاد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وحزب العمال يعج بالشخصيات المؤيدة للقضية الفلسطينية. ليس من العرب فقط وإنما من البريطانيين الذين يستمرون في الحزب لأن كورين يؤيد معهم هذه القضية، حتى أنه أعلن في شهر سبتمبر 2018، أنه سيعترف بدولة فلسطين في حال وصوله إلى رئاسة الوزراء في بريطانيا.

بشكل أو باخر، حاول كورين أن يأخذ موقفا وسطيا بين مؤيدي القضية الفلسطينية ومن يلقبون بأصدقاء إسرائيل في الحزب. تبني الاعتراف الأخير لمعاداة السامية ولكنه أبقى الباب مفتوحا أمام إدانة انتهاكات إسرائيل لحقوق الفلسطينيين. لم تجر هذه الوساطة نغعا بالنسبة لخصوم كورين، وبقيت تهمة معاداة السامية مادة للحدس ضد حزب العمال في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

بعيدا عن النقدين السابقين، لم يمارس حزب العمال وسيطته في مختلف عناوين برنامجه الانتخابي وخاصة في الشق الاقتصادي منه. وعد كورين بزيادة كبيرة في الإنفاق، وصفها وزير الخزانة الحالي ساجد جافيد بالخيالية. وأعلن حربا ضريبية وتاميمية على الأثرياء إذا ما وصل إلى السلطة، فكتب

بهاء العوام  
صحافي سوري

لا يمكن الاستمرار بالصمت إزاء فشل حزب العمال البريطاني في معالجة ظاهرة معاداة السامية بين صفوف الحزب، وموقفه غير الواضح من "بريكتست". هكذا يبرر تسعة نواب سابقين في الحزب، وقوفهم ضد زعيمه جيرمي كورين في الانتخابات البرلمانية المقبلة. هم ليسوا نوابا سابقين بحكم التقاعد، وإنما بسبب انسحابهم من الحزب خلال الأشهر الماضية للأسباب ذاتها.

من أبرز النواب المنقلبين على حزب العمال، إيان أوستن معاون آخر رئيس وزراء عمالي لبريطانيا غوردن براون، الذي خسر انتخابات 2010 أمام المحافظين. أوستن يدعو أعضاء حزب العمال إلى منح أصواتهم للمحافظين في انتخابات الثاني عشر من ديسمبر المقبل. والحجة كما يقول هي أن زعيم حزب العمال جيرمي كورين يشكل خطرا على أمن البلاد واقتصادها في القريبين.

ثمة وساطة يتبناها كورين في ملف "بريكتست" ينتقدها خصومه، ويمكن أن تنحس سلبا على فرص حزب العمال في الانتخابات المقبلة. وقف كورين في منتصف المسافة بين الخروج أو البقاء في الاتحاد الأوروبي، ولم يحسم أمر حزبه إزاء هذا الملف. هو تارة يريد الفوز بالحكم لإبرام الصفقة المثالية للخروج، وتارة أخرى لا يمانع إجراء استفتاء جديد على المسألة برمتها إذا ما وصل إلى الحكم.

رماية كورين في ملف الخروج ربما دفعت بنائيه، الشخصية الثانية في الحزب توم واتسن، للاستقالة مباشرة بعد إطلاق حزب العمال لبرنامج حملته الانتخابية، الذي أعلن فيه أن الحزب سيعيد التفاوض مع بروكسل حول الخروج. الجميع يعرف أن واتسن يؤيد البقاء وليس إعادة التفاوض، ولكنه برر استقالته بأسباب خاصة ورغبة ببدء حياة جديدة بعيدا عن الحزب. لا يبدو أن الرهان على الوسطية في ملف الخروج يمكن أن يكون رابحا. البريطانيون يمكن أن يتقبلوا ذلك في أي مكان آخر غير "بريكتست"، فالخروج قلب حياتهم رأسا على عقب والغالبية الساحقة منهم لم تعد تفضل الرماية في هذه المعضلة. بلغة المراهات التي يحبها البريطانيون، ينقسم الشارع اليوم بين

## كيف ستؤثر السياحة على السعوديين

السياحة والانفتاح الثقافي، وهذا ديدن متعب مؤخرا مع كل خطوة تتخذها السعودية للنأي عن السلبات المحتملة، وضبط آليات سلوك وردود الفعل الاجتماعية، مثل سن قانون التحرش بعد إقرار قيادة المرأة للسيارة، الأمر الذي يزيد من تأثير وتعمير هذه التحولات الجديدة في بنية ونسيج المجتمع. تتناول الكثير من الجهود البحثية والأكاديمية الجادة تحولات السعودية والسعوديين خلال تاريخهم القديم والمعاصر، لكن الباحث الاجتماعي الشاب منصور العساف يؤرخ تحولات المجتمع بطريقة مختلفة ومميزة.

ولعل تجربة الابتعاث التي انخرط فيها مئات الآلاف من المجتمع السعودي، بقصدهم عواصم العلم الكبرى في العالم، أودعت بعض التأثير والتغيير في نفوسهم وشخصياتهم، لكنهم سرعان ما ينحولون إلى نخب منغلقة على ذاتها، وتتحرك في إطار محدود دون أن يلامس أثرهم الإطار العام للمجتمع. ولرغم درجة استعداد المجتمع لاستقبال الوافد الجديد في منظومة التحول البرامجية النوعية التي تبنتها الحكومة السعودية، أقرت لائحة للذوق العام، لضبط السلوك المجتمعي بما يتوافق وضرورة إدماج مفردات حياتية مهمة لإنجاح برامج

وترميمها لتحكي قصة دقيقة وشاهدة على المسافة الطويلة التي قطعتها البلاد لتتبع ما هي عليه اليوم من حداثة وتطور ودأب على الاستمرار في شوارع طويلا من البقاء والتقدم. سيساعد برنامج التأشيرة السياحية التي أطلقتها السعودية تحت شعار أهلا بالعالم، وانتشرت دعايتها في المواقع الرئيسية من عواصم العالم في مواجهة النظرة السلبية والمحتزلة التي طالما عرفت وطبعت عن السعودية تاريخا وثقافة وحكومة وشعبا. وستعطي فرصة للتعرف على الأجزاء المجهولة وغير المكتشفة من هذه البلاد.

سليمس الأجانب عن قرب حجم ما تطوّر عليه السعودية من روعة وتميز وفرادة، بعد أن كانت لعقود صنوقا مغلقة وبابا موصدا ووجهة غير مرغوب فيها، إلا من الأجانب الباحثين عن عمل أو القاصدين بربو الله الحرام وأداء الشعائر الدينية، وكلا التجريبتين كانت محدودة التأثير ومقتصرة على مجتمعات مسلمة تتشابه مع المجتمع المحلي في عاداته وتقاليده، الأمر الذي حدّ من درجة تأثيره وانفعاله بمدخلاتهم الثقافية والسلوكية.

لقد تناول العساف في تجربة جديدة، غير المحكي من سيرة المجتمع السعودي، ورصد التحولات غير المرئية التي صنعت فارقا في ذهنيته وطبيعته ما هو عليه. ويبدو أنه الآن بإزاء واحدة من أكثر مراحل التغيير الاجتماعي وسللة من المدخلات التي ستشكل هوية جديدة وروحا ثقافية مغايرة ستبلغ كل الأطر البعيدة والقريبة، ولن يكون الحال خلال مسافة زمنية قصيرة كما هو الآن على الإطلاق، بما يستدعي شحذ كل الأدوات العلمية لصبر المجتمع ومراقبة استجابته ورصد تحولاته.

عمر علي البديوي  
صحافي سعودي

لا بد لهذه التحولات العميقة في طبيعة الحياة السعودية أن تحدث تغييرا في بنيتها الاجتماعية، أن تطبع أنرا، لاسيما الجوانب الواسعة التي ستفتح لتدفق الأجانب في شكل سياح أو مستثمرين.

هذا البلد الذي بقي محافظا لعقود منذ أخذ شكل دولة عصرية، يستأنن التاريخ اليوم ليحرك أوراقه الخامدة ويحرض الزمان لينفخ فيه بورة جديدة للحياة، ويمد في عروق الواقع نبضا متقدما وشكل حياة مختلف. ستبعت هذه التحولات على مراجعة نظرتنا لأنفسنا وفحص كل ما يمت إلى الذات العامة ومسائلها في سياق تحديث منظومة المجتمع الكاملة. إنه انفتاح عكسي يفرض "تقبل الآخر" شروطه في التبسط وتفطيت الشعور الحاد بالفارق، ويدعم جهود إدماج المجتمع في الحراك البشري المعولم، بحيث تتم إراحة كل إطار يقضي قدرته على التجاوب ويحل بدلا عنه ذهن مفتوح ومقبل ومستعد للاتصال بالآخر على اختلافاته.

ستساعد هذه الجرعة الكبيرة من السياح القادمين من 50 دولة، على إعادة تقديم حكايتنا عن أنفسنا. لقد أصبحت المتاحف الشخصية المنتشرة ويربو عددها على المئتي متحف، والقرى التراثية بقيت شامخة محتفظة بعراقة إنسان هذا المكان وهو يصارع ظروف الحياة وشغف المعيشة. وهي الآن تلقى اهتماما رسميا وشعبيا، بلغ درجة التنافس بين القرى والمناطق السعودية على صونها

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبالي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

